د. عبد الرحمن ياغي على وجه الخصوص ، اقامة بناء متكامل للادب الفلسطيني او في بعض الدراسات النقدية المتفرقة التي تحـاول تأسيس نقد ادبـي يقترب من العلمية .

كانت هذه المقدمة السريعة ، ضرورية لمناقشة كتاب د. عبد الرحمن الكيالي ، **الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين** . لان هذا الكتاب هـو محاولة اكاديمية جديدة لدراسة الشعر الفلسطيني منذ بداياته وحتى اليوم . ولقد بذل الكتاب جهـدا تجميعيا هائلا ، لجمع عناصر الشعر الفلسطيني منذ بداياته . دواوين شعرية ، مخطوطات غـير منشورة ، رسائل شخصية ، اتصالات ... وخرج بحصيلة هامة لجميع الشعراء الفلسطينيين ، بشتى مدارسهم وبمختلف قيمتهم الفنية . لكن هذا الجهد ، وظف من خارجه ، اي وظف بالموضوعة السياسية التي تحكم عنوان الكتاب ـ نكبة فلسطين ـ ولم تتحول هذه الموضوعة الى عنصر داخلي في استقراء الشعر ونمذجته ودراستـه . ان الموضوعـة الخارجية ، هي موضوعة النقد الاساسية . فالنقد لم يجد تبرير وجوده التاريخي ، ودوره المتميز في الحقل الادبي ، الا لانه يستطيع ان ينقل تجربة الابداع الخاصة من دائرتها الى الدائرة الادبية العامة . فتصبح دراسة الاثر الادبي النقدية مدخلا الى تحليل جميع الاثار الادبية ، وربطها ببعضها ، تمهيدا لوضعها داخل مستويي الممارسة : المستوى الايديولوجي العام ، وعلاقة هذا المستوى بحقل الممارسة الاجتماعية . فموضوع النقد اذن ، يأتي أساسا من خارج العمل الادبي ، مـن ضرورة اجتماعية وفكرية مختلفة عـن مكونات العمـل الابداعي نفسه . لكن نقطة الانطلاق هذه ، لا تعني ضرورة بقاء العمل النقدي خارج العمل الابداعي . انه داخله وخارجه في آن : داخله ، لانه يلتقط مفاصله الاساسية ، يدرس بنيته الداخلية ، شكله وموضوعاته ، لغته وايقاعه . حتى يستطيع ان ينتقل الى الخارج : حيث تتم هذه التجربة الخاصة داخل حقل التجربة الادبية العامة ويجري ربطها بحقل الممارسة الاجتماعية . هذه العلاقة المعقدة التي تشير اليها الممارسة النقدية ، تعني تجاوزا لنقطة الانطلاق الى حقل ممارسة واسعة ، تعيد صياغة موضوعات العمل الادبي بشكل جديد ، ولا تقع أسيرة الموضوع الخارجي ، الذي يصبح جزءا من سوسيولوجية الادب ، أي من المرحلة الاخيرة في دراسة العمل الادبي .

نقد الموضوعات Critique Thematique : اذا اخذنا كتاب د. عبد الرحمـن الكيالي في بنيتـه العامة ، فاننا نجده يقسم دراسته الـى ثلاث مراحل : ١ ـ مدخل الى الشعر الفلسطيني في مرحلة الصراع الوطني : حيث يعالج الشعـر الفلسطيني قبـل النكبة والدور الـذي لعبه . ٢ ـ في مرحلة النكبة : حيث يعالج الاصوات الشعرية التي خرجت بعـد النكبة ومحاورهـا الاساسية . ٣ ـ شعر المقاومـة في الوطـن المغتصب : حيث يعالج الشعر الفلسطيني القادم من خلف اسوار الاحتلال الاسرائيلي . ان هذا التقسيم يأخذ في اعتبـاره عاملين اساسيين : الشروط التاريخية العامة التي تحكم وضع الشعب الفلسطيني ، وتعاقب الاجيال الشعرية الفلسطينية . وهو نمذجة ممكنة ، لكنها تتجاهل محورا رابعا في الشعر الفلسطيني ، وهو شعر المخيم الذي ولد فعليا بعد الثورة الفلسطينية . فالمؤلف يدمج هذا المحور بالمحور الثاني ولا يتكلم الا عن شاعر واحد منه هو القيسي . وهذا تعسف نقدي ، لا يشفع به الطابع الاكاديمي الذي للكتاب ، اذ يتجاهل الكتاب مجموعة كبيرة من الشعراء الفلسطينيين : أحمد دحبور ، عزالدين المناصرة ، وليد سيف ...

اذا درسنا هذه النمذجة بشكل تفصيلي ، فاننا نجد الى جانب المقدمة التاريخية العامة في مطلع الكتاب ، نمذجة لكل محور الى عدة موضوعات . فيقسم المحور الاول الى اربعة فصول : الوطن القومي الصهيوني . الجبهة الوطنية الداخلية . المقاومة الوطنية والثورة المسلحة . الدراسات الادبية . وكل فصل يقسم بدوره الى موضوعات . ان النقطة الاساسية التي يثيرها هذا التقسيم هو الموضوعات الخارجية ، وهي موضوعات سياسية ، تجري نمذجة الشعر على اساسها ، **فيصبح النقد مجرد نثر للنص الشعري** . لا يضيف اليه شيئا ، ولا يتوقف الا عند نقطته الايديولوجية . أي يجري اختيار الموضوعات السياسية من داخل القصائد ، ثم تنثر القصائد على اساس هذه الموضوعات . حتى نصل الى الفصل الرابع : الدراسات الادبية . حيث نبدأ بمقدمة صغيرة تدرج الشعر الفلسطيني داخل الشعر العربي وتؤكد على أهمية تصيدة